الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد أكلي محند أولحاج

–البويرة–

كليّة الآداب واللّغات

التّخصّص:دراسات أدبية

جامعة البويرة

Ministre de l'Enseignement Supérieur

et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-

Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-

Faculté des lettres et des *lan*gues

الفحولة في الشعر العربي

قصيدة العصماء للفرزدق–أنموذجا–

مذكّرة تخرج لنيل شهادة الليسانس

إعداد:

- **آسيا ملهاق**
- **اكرام قاسي**
- **حنان شيبان**

إشراف:

أ/أحلام بالولي

السّنة الجامعيّة 2017/2016م

إهداء

إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى قرة عيني وفرحة حياتي

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم حياتي

إلى منبع الحنان وأقدس كلمة على اللسان

" أمي الغالية "

إلى أعظم إنسان في الوجود أبي الذي علمني العطاء دن انتظار ستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وغدا " أبي العزيز"

إلى أخواتي "سلمى" " إيمان ""بشرى" " أية "

إلى زوجي ورفيق دربي والأعز على قلبي" الغالي توفيق "

وإلى والديه الكريمين وحبيبة قلبي " زهرة " و أختي الحنونة التي لم تلدها أمي

" خراز أمينة "

دون أن أنسى صديقتي في المذكرة" آسيا " " حنان "

وإلى "جدي" " وجدتي" متمنية لهما دوام الصحة والعافية وإلى كل العائلة الكريمة

إكرام

إهداء

إلى من قال الله فيهم "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إيّاه وبالوالدين إحسانا"

إلى نبع العطاء الوفاء أمي أطال الله في عمرك ورزقني برك

إلى والدي مصدر عزي وفخري دمت تاجا فوق رأسي ما حييت

إلى إخوتي " صالح ،عائشة، سمية، مونة، ياسر، صفاء" أنتم من زرعتم البسمة في محياي

وعلمتموني حب الحياة .

إلى كتوت العائلة "محمد رياض عكاشة" اسأل الله أن يحفظك ويطيل في عمر والديك

إلى كل عائلة ملصاق بما فيهم القريب والبعيد

إلى كل عائلة عكاشة أتقدم بهذا العمل

والحمد لله رب ا لعالمين

أسيا

إهداء

أهدي هذه الثمرة إلى: أبي الذي بفضله بعد فضل ربي وصلت إلى ما أنا عليه الآن

أمي التي منحتني الأمل ولم تبخل علي بالدعاء

إلى إخوتي جميعا ذكورا وإناثا

إلى كل فرد في العائلة صغيرا أو كبيرا

إلى من تقاسما معي هذا الجهد وكانتا رفيقتي دربي : " آسيا " و " إكرام "

إلى كل من عرفني فأحبني وعرفته فأحببته

حنان

مقدمة

يعتبر الشعر من الفنون الجميلة التي يسميها العرب الآداب الرفيعة، ذلك أنه يصور جمال الطبيعة، كما وظف للتعبير عما تجيش به النفس فهو الأنيس في الوحدة وذلك من خلال حسن الألفاظ وجودتها ،كيف لا وهو ديوان العرب ، والمتتبع لتاريخ الشعر وفنونه يجد أنه قد مر عبر عصور مختلفة ولكل عصر مميزات أثرت سلبا أو إيجابا في هذا الفن، فالشاعر ابن بيئته، كما أن الواقع يؤثر في كل شيء فبالضرورة يؤثر في الشعر ومن هنا نجد تباينا في المواضيع الشعرية والأغراض من عصر إلى آخر ويقسم النقاد مراحل الشعر وتطوره وفق عصور وهي:

العصر الجاهلي: وتميز الشعر في هذه الفترة بالبساطة والبعد عن التصنع.

العصر الإسلامي: وقد تأثر الشعراء في هذه الفترة بمجيء وعي حديد تمثل في القران الكريم، فانعكس ذلك في شعرهم ، سواء من حيث الألفاظ أو المضامين .

العصر الأموي: وهو ما ركزنا عليه في بحثنا هذا فالشاعر في هذه المرحلة عرف نوعا من الارتقاء لم يكن من قبل وذلك لنهله من بلاغة الجاهليين، والبعد عن الركاكة، ثم تأثره ببلاغة القرآن و فصاحته.

ومن مظاهر ازدهار هذا العصر خاصة في مجال الشعر: تعدد المواضيع والأغراض الشعرية ، فنجد: الشعراء الفرسان ، والمحاربين، و الأمراء الذين لهم تأثركبير بالسياسة ،ومن بين هؤلاء الشعراء، الفرزدق وجرير والأخطل الذين لقبوا **بالفحول** .

وقد تعمدنا اختيار هذا الموضوع الموسوم ب: الفحولة في الشعر العربي، وبالتحديد النظر في شعر الفرزدق وذلك لمكانة قصيدته **العصماء** التي قيلت في مدح الخليفة الأموي زين العابدين بن علي بن الحسين آنذاك ،حيث شغلت اهتمام الباحثين والنقاد في هذا المجال .

وأهم المصادر التي اعتمدت في هذا البحث : فحولة الشعراء للأصمعي ، سؤالات أبي حاتم السجستاني وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، الموشح للمرزباني وديوان الفرزدق.

لقد شغل موضوع الفحولة في الشعر العربي اهتمام النقاد والباحثين منذ القدم فقد كانت الشغل الشاغل لدى المتذوقين للأدب حيث كانوا ينقبون عن أعذب بيت وأجمله ثم تذوق قيمته الفنية لأجل تبيان إن كان صاحبه من الفحول أم لا ومن خلال أهمية هذا الموضوع توصلنا إلى طرح الإشكالية التالية:

- ما هي أهم المعايير التي اعتمدها النقاد في تصنيف الفحول ؟
- وهل وجدت هذه المعايير في شعر الفرزدق ؟

مفهوم الفحولة ، ثم أهم المعايير في دلك ويليها بعد دلك موضوعات الفحولة وإسقاطها ، أما في وللإجابة على هده الأسئلة قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين وأنهينا البحث بخاتمة ، ففي الفصل الأول تحدثنا عن الفصل الثاني فقد تطرقنا إلى الدراسة الأسلوبية لقصيدة العصماء.

ولقد اعتمدنا على المنهج الأسلوبي الذي يتماشى وطبيعة الموضوع ،دالك أن تحليل القصيدة المدروسة تطلب تحليلا أسلوبيا للكشف عن الصورة الفنية لغة الشعرية، والموسيقى الشعرية، واللغة الشعرية، وهي الأدوات التي ساعدت في إسقاط معايير الفحولة عليه.

الفصل الأول: الفحولة في الشعر العربي

1- مفهوم الفحولة

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- إسقاط معايير الفحولة على قصيدة العصماء للفرزدق

3- مواضيع الفحولة

4-أمثلة عن فحول الشعراء

الفحولة:

1- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور: "الفحل معروف: هو الذّكر من كلّ حيوان وجمعه أفحل، وفحول وفحولة، فحالة مثل الجِمَالة: قال الشاعر:

"فحالة تطرد عن أشوالها ".

وقال سيبويه: ألحقوا الهاء فيها لتأنيث الجمع.

ورجلٌ فحيلٌ وإنّه لبيّن الفُحُولة والفِحَالة والفِحْلة.

والفَحِيل: فَحْل الإِبِل إذا كان كريمًا مُنْجِبًا، وأفحل اتَّخذ فحْلاً، قال الأعشى:

وكلّ أُناسٍ وإن أفحلوا إذا عاينوا فَحْلكم بَصْبَصُوا".[1]

والفُحول: الرُّواة والواحد فَحْلٌ.

وتفحَّل: أي تشبّه بالفحل.

واستفحل الأمر: أي تفاقم.[2]

[1] - ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار المعارف، تح عبد الله علي كبير، ص3359.

[2] - الوجيز، مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، 1994، ص463.

وفحول الشّعراء هم الذين غلبوا بالهجاء من هجاهم مثل الفرزدق وجرير، وكذلك كلّ من عارض شاعرًا فغلب عليه، مثل علقمة بن عبدة، وكان يُسمَّى فحلاً لأنّه عارض امرئ القيس في قصيدته التي يقول فيها:

خليلي مرا بي على أم جندب نقضي لبانات الفؤاد المعذب [1]

2- اصطلاحا:

إذا عبّرنا عن الفحولة بمصطلحاتنا الحديثة قلنا إنّ الشّاعر الفحل هو الذي يبتكر ما لم يُسبق من قبل، ويُؤَثّر في الذين يأتون من بعده، فيسيرون على منهجه ويحذون حذوه ويقتفون أثره وذلك أنّ الفحولة، إنّما هي امتياز والشّاعر الفحل هو الذي يملك الحظوة أي المكانة الرفيعة في قومه ولا نقصد بهذا أن يكون سيّدًا عليهم أو شيخًا من قبيلتهم، بل هو فوق ذلك لا يُعْرَف في الرّخاء فقط وإنّما إذا حَمِيَ الوَطِيسُ واشتدّت الحروب، فإذا تكلّم سُمِع كلامه، وإذا نصح أُخِذ بنُصْحِه، ونضيف أيضا صفة الصّدق ونقصد به الإثبات والجدّ على مستوى القصيدة، ويتمّ ذلك إمّا في فنيّات وجماليّات الكتابة أو على مستوى الأغراض والمواضيع وفي التّحليل الشّعري، ومن جهة أخرى أن يُؤْخَذَ مِن قوله فيكون بمثابة المرجع أو المأخذ الذي يتصل منه غيره

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص3361.

من الشّعراء وهو ما يسمّى حاليًّا بالتّضمين وفحول الشّعراء هم الذين لهم مزيّة على غيرهم كمزيّة الفَحْل على الحِقَاق أي كفضل البالغ النّاضج على الصّغير النّاشئ.[1]

[1]– أبو سعيد الأسمعي، فحولة الشعراء، محمد عبد المنعم الخفاجي، دار القلم للتراث، 1924–1931، ص8.

معايير الفحولة:

لقد اعتمدنا في هذا الجانب على كتاب "فحولة الشعراء" للأصمعي، الذي لم يترك صغيرة ولا كبيرة في هذا الجانب إلاّ وذكرها، فلقد اشْتُهِر بالرّواية الواسعة ومعرفته بالشّعر ونقده له، كما عُرِف بالذّكاء والبرهان وهذا ما نجده عند ذكر آرائه، وقد امتلأت كتب الأدب العربي بالرّواية عنه وذكر أخباره، ذلك أنّه من العلماء النّوادر الذين أغنوا الأدب العربي وساعدوا على توضيحه، فلابدّ من تقديم صورة عنه:

الأصمعي: وهو عبد الملك بن قريب ابن عبد الملك ابن أصمعي ، وإليه نسبه في البصرة سنة ثلاث وعشرون ومائة من الهجرة ، تتلمذ على يد أبي عمر ابن جعفر الصادق، وخلف الأحمر، وكان يسمع من العرب فيحفظ ما يقولون. توفي سنة 1948م ومن مؤلفاته:

- فحولة الشعراء.
- نوادر الأعراب.
- الأصمعيات.[1]

[1] -ينظر:فحولة الشعراء، الأصمعي، ص8.

1-1معاير الفحولة: يشترط الأصمعي في الفحولة عدة أسس، فالأسس هي تلك القواعد الأولى المحكمة المتينة، التي يبني عليها الشعراء قصائدهم دون أن يكون هناك اختلاف أو اعوجاج تماما كأعمدة البيت ، وهذه الأسس لا تكون حديثة الوجود إنما نتيجة تنظير وإرهاصات تتعلق بالشاعر وتجربته في نسج الشعر حتى تغدو القصيدة شامخة منسوجة نسجا محكما ، لأن الأسس التي اعتمدها الشاعر أسس ثابتة.

وقد اعتمدنا في هذا الجانب على ما جاء في سؤالات أبي حاتم السجستاني وإجابته عليه الأصمعي، وقد جاءت التعريفات على شكل حوار مبني على سؤال وجوابه، وهي كالتالي :

1-1-معيار الكثرة:

وهي من الأسس التي ركز عليها الأصمعي لتصنيف الشعراء فحولا وغير فحول، فكلما كان الشاعر ذا كم كبير ارتقى إلى مرتبة الفحول حيث ورد :

أخبرنا ابن دريد قال : "أخبرنا أبو حاتم قال: سألت الأصمعي عن مهلهل قال : ليس بفحل ولو قال مثل قوله :

أليلتنا بذي صمت أنيري إذا أنت انقضيت فلا تحوري

خمسة قصائد كان أفحلهم، قال وأكثر شعره محمول عليه[1]

أما حين سئل عن أوس بن غلفان الهجيمي فقد أجاب: " لو كان قال عشرون قصيدة للحق بالفحول."[2]

فمعيار الكثرة حسب ما جاء في سؤالات أبي حاتم مرتبط بكمية القصائد، دون إهماله للقيمة الفنية للقصيدة.

1-2- معيار الجودة :

يعتبر معيار الجودة مقياسا تقاس به قيمة الشاعر وقدرته على نظم الشعر، فقد قال الأصمعي عن شعر لبيدة: "كأنه طيلسان طبري: يعني أنه جيد الصنعة وليس له حلاوة فقلت أفحل هو ؟ قال : ليس بفحل ، قال أبو حاتم : قال لي مرة "كان رجلا صالحا كأنه ينفي عنه جودة الشعر." [3]

فمعيار الجودة عند الأصمعي من خلال ما سبق : يمكن أن نقول إنه مستمد من تذوقه الشعر وإحرازه القدرة الكبيرة في معرفة الجيد من الشعر من رديئه، دون أن يستند إلى أسس موضوعة وكذلك إنما يدل على كثرة اطلاعه للشعر الجم.

---

[1]- المرزباني ، الموشح، تح: محمد خمسي شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1، 1995، ص 92.

[2]- أدونيس، الثابت والمتحول ، ج2، دار العودة، بيروت، 1989، ص42.

[3]- المرزباني ، الموشح ، ص89.

1-3- معيار الفن الشعري:

ويقصد به ما يمكن أن نسميه اليوم: الثقافة الواسعة في اللغة وضروب الإيقاع، وفي مختلف المعارف الأخرى التي تعنى بالشعر، وقد أورد ابن رشيق في كتابه العمدة نصا عن الأصمعي يوضح فيه ذلك قائلا : "لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي أشعار العرب ويسمع الأخبار ويعرف المعاني ، وتدور في مسامعه الألفاظ وأول ذلك أن يعلم الغرض ليكون ميزانا على قوله والنحو ليصلح به لسانه، ويقوم به إعرابه."[1]

لقد وضح الأصمعي في معياره هذا ضرورة الاطلاع ،ومعرفة الشاعر بعلوم اللغة العربية وحسن تركيب المفردات واستعمالها، وبالإضافة إلى جودة السبك حتى تغدو القصيدة فخمة، وألفاظها جزلة، يفهمها القريب والبعيد، كما يدعو الشاعر أيضا إلى الابتعاد عن وحشي الكلام وغريبه.

[1] - أدونيس، الثابت والمتحول، ص42، ضمن كتاب العمدة لابن رشيق.

1-4- معيار الغلبة الشعرية:

وهي أن يكون الشاعر منقطعا بالدرجة الأولى إلى الشعر، أما الشعراء الذين يكتبون في أوقات فراغهم بحيث لا يكون الهاجس الأول عندهم، فإنهم ليسوا بالفحول،وربما ليسوا شعراء، والأجدر أن يسموا بأسماء أخرى.[1]

1-5-معيار الزمن:

هو المعيار الذي يحدد مكانة الشاعر على مر العصور، فهو يعتبر الأساس في تبيان مراتب الشعراء، وفيما يبين ذلك نجد أن أبا حاتم الأصمعي حين سئل عن جرير الأخطل والفرزدق قال: "هؤلاء لو كانوا في الجاهلية كان لهم شان ولا أقول فيهم شيئا لأنهم إسلاميون." [2]

فالأصمعي كان يتعصب للشعر القديم على المحدث، كما ورد في كتابه فحولة الشعراء، فقد روي أن إسحاق الموصفي أنشده:

هل إلى نظرة إليك سبيل فيروى الصدى ويشفي العليل

[1] - ينظر ، أدونيس، الثابت والمتحول ، ص 41.

[2] - الأصمعي ، سؤالات أبي حاتم السجستاني ، تح ،محمد عروة سلامة، المكتبة للثقافة الدينية ،1924،ص41.

فقال:" لمن تنشدني؟ فقال لبعض الأعراب ، فقال والله هذا هو الديباج الخسرواني قال إسحاق : إنهما لليلتيهما، فرد عليه الأصمعي بقول: لا جرم والله وأن أثر الصنعة والتكلف بين عليهما "[1]

2-إسقاط معايير الفحولة على قصيدة الفرزدق :" العصماء "

2-1- معاير الكثرة :

لا شك أن الفرزدق من الشعراء الذين أثروا الأدب العربي عامة وفي ميدان الشعر خاصة ، لذلك نجد تنوعا وثراء في مواضيعه وأغراض شعره والمتتبع لأثره يجد أنه نظم الشعر وهو في سن مبكرة جدا ، والفرزدق هو ثالث الشعراء المتقدمين في صدر الإسلام[2] . كما يعد من أصحاب **الملحميات** ،ومطلع ملحمته :

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف وأنكرت من مدراء ما كنت تعرف.

بالإضافة إلى المدح : حيث مدح الحجاج قائلا :

لو أن طيرا كلفت مثل سيره إلى واسط من إيليا لكلت

سما بالنهاري من فلسطين بعدما دنا الفيء من شمس النهار فولّت

[1] - الأصمعي، فحولة الشعراء، ص160.

[2] - الفرزدق ، الديوان ،ص 7.8.

والأهم في هذا المعيار : هو القدرة على نظم الشعر في عدة أغراض ،وقد عدد الفرزدق في عده القصيدة عدة أغراض آلا وهي :

- **الوصف** : هذا خير عباد الله كلهم **هذا التقي النقي الطاهر العلم**

- **الفخر**: هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا

- **المدح** : كـــلتا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان ولا يعروهما عدم

ســـهل الخليقة لا ترجى بوادره يزينه اثنان حسن الخلق والشيم

- **الهجاء** : وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم

كما أن للفرزدق ديوان : وهو معيار برع فيه في عدة أغراض، ومن هنا يمكن أن نقول انه مقيد بالمعيار الذي اتخذه الأصمعي في جعله شاعرا **فحلا** .

2-2 معيار الجودة:

شعر الفرزدق جزل فخم ، ولكنه إلى جانب صلب الألفاظ خشنها، وكان المفضل الضبي يقدمه على سائر شعراء عصره ، وقال فيه أبو عبيدة :" لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب " وشعره كذلك وثيقة لكثير من الأحداث التاريخية التي وقعت في زمانه ،كما تتميز مفرداته بالقوة والجزالة والانسيابية، كما يبتعد عن غريب

الألفاظ، ويتميز أسلوبه باستعمال بتنوع مختلف الأدوات الفنية : كحروف النفي، والاستفهام وحروف الشرط، والتي لعبت دورا مهما في بناء القصيدة وإحكامها:

من يشكر الله يشكر أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهرالعلـــــــــــم

ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نـــــــــعم

3-2- معيار الزمن :

وقد تعددت الأزمنة التي كتب فيها الفرزدق وهذا يضيف أهمية كبيرة للأسس التي اعتمدت في الفحولة ،ولعل أهم عصر كتب فيه، هو العصر **الأموي** لما شهده هذا العصر من صراع حول الخلافة وحول من هو الأحق بالحكم، وهنا ظهر الفرزدق مبديا تشيعه الشديد وولائه لآل البيت، مادحا إياهم وما شجعه على ذلك رغبة بني أمية في الشعر واهتمامهم بالشعراء وفي هذا الصدد يقول معاوية بن أبي سفيان: "اجعلوا الشعراء اكبر همكم وأكثر دأبكم" ولم يكن هم الفرزدق في هذا العصر الجانب المادي وإنما حبا لآل البيت وولاء لهم.

3- موضوعات الفحولة:

لقد أجمع العلماء على أن الشعر وضع على أربعة أركان : هجاء واضح أو مدح رافع أو فخر سامق أو تشبيه مصيب، وهذا كله مجموع في شعر: جرير الأخطل وبالأخص الفرزدق، وهكذا ترتبط الفحولة بتعدد الموضوعات الشعرية وثرائها فقد ورد أن ذا الرمة سأل الفرزدق يوما، فقال مالي لا ألحق بكم معاشر الفحول؟ فقال: لتجافيك عن المدح والهجاء: وهذا كله يدل على أن المدح والهجاء كان لهما أهمية اجتماعية وأخلاقية، فالمدح والهجاء مترابطان ، والشاعر الذي لا يحسن المدح والهجاء يكون في قبيلته بمثابة الرجل الذي لا سلاح له ، أي لا قيمة له.[1]

لقد قام محمد بن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء: بتقسيم وتصنيف الشعراء على أساس تفاضلهم في الفحولة ،ومن الأغراض التي كانت سائدة عندهم :

- **الوصف :**

لقد نظر القدماء إلى الوصف فوجدوه يستخدم فنون البيان : كالتشبيه والاستعارة والكناية ففرقوا بين الوصف و الأدوات الفنية ، وقال ابن رشيق : "وهو أي الوصف مناسب للتشبيه ومشتمل عليه، وليس به لأنه كثيرا ما يأتي في إضعافه،

[1] - أدونيس، الثابت والمتحول، ص 38.

والفرق بين الوصف والتشبيه : أن هذا إخبار عن حقيقة الشيء وأن ذاك مجاز وتمثيل ..."

ويعتبر الوصف من أقدم الأغراض في الشعر، وهو متصل بالجوارح وقيل: "أحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى كاد يمثله عيانا للسامع."

ويقول ابن رشيق : " أصل الوصف الكشف والإظهار، يقول قدامة ابن جعفر: الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات.[1]

ومن الأمثلة عن الوصف نجد الجعدي أوصف الناس لفرسه حسب قول يونس:

فإن صدقوا قالوا: جواد مجرب ضليع ، ومن خير الجياد ضليعها

قال رؤبة:"ما كنت أرى المرقع منها إلا أسرع، ولم يكن رؤبة والعجاج صاحبي خيل، ولكن صاحبي إبل ونعتها."[2]

وفي هذا البيت يشير يونس أن الجعدي كان أوصف الناس لفرسه حيث وصفه أدق مثيل ، تومن خصائص الوصف:

[1] - غازي طليمات وأ.الأشيقر، الأدب الجاهلي و قضاياه وأغراضه، دمشق، مكتبة الإيمان، ط1، 1992، ص64.

[2] - محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص128.

غلبة الطابع الحسي على الصورة وتقريب المشبه من المشبه منه حيث يقول قدامة بن جعفر: " أفضل التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما..." [1]

- المدح:

هو من أغراض الشعر حيث يقوم على الثناء وإظهار المحاسن ، وإشاعة المحامد والفعال التي خلقها الله بالفطرة والتي بتوهمها الشاعر. [2]

وشعر المديح في رأي النقاد وسيلة للتكسب والثراء، وحجتهم أن الشاعر يضيف على ممدوحه صفات ليست فيه، وأخلاقا لا يتحلى بها، ومنه نستخلص أن ارتباط المادح بالممدوح قد ينقلب بطول العشرة من نفع يعقب مدحا إلى تكريم يقتضي الشكر.

وكان عبد الملك بن مروان يعجبه شعر الأخطل حيث سماه شاعر بني أمية وبعث بمولى ينادي على رؤوس الملأ قائلا : هذا شاعر أمير المؤمنين ، هذا شاعر العرب.

ومن ثمة مدح الأخطل عبد الملك حيث قال :

نفسي فداء أمير المؤمنين إذا أبدى النواجذ يوما عارم ذكرُ

الخائض الغمر والميمون طائره خليفة الله يستسقى به المطر [3]

[1] - غازي طليمات، الأدب الجاهلي وقضاياه، ص103.

[2] - المرجع نفسه، ص162.

[3] -جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ص444.

ومن خصائصه مزجه بالقصة التاريخية والمبالغة في تصوير خصال الممدوح.

- الهجاء:

هو غرض من أغراض الشعر يتناول فيه الشاعر الذم والتشهير بعيوب خصمه المعنوية والجسمية، وهو نقيض المدح، لأن المدح ذكر الفضائل والهجاء ذكر الرذائل.[1]

وعواطف الشعراء في الهجاء كانت أقرب إلى العنف والصدق والحرارة والتوهج من عواطفهم إلى المديح، لأن افتخار الشاعر بنفسه يجعله ينقص من فقيمة الشاعر أو من فنه عن طريق الغضب والتعصب، ولا سبيل لإراحة النفس من هاتيتن العاطفتين إلا بالتعريض الخفي أو الهجو الصريح.

وفي هذا الغرض نظم الفرزدق أبياتا يقول فيها:

هما دلتاني من ثمانين قامة كما انقض باز أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الأرض نادتا أحيا يرجى أم قتيلا نحاذره [2]

فلما بلغت هذه الأبيات نظم قصيدة يرد على الفرزدق قائلا:

لقد ولدت أم الفرزدق فاجرا فجاءت بزوار قصر القوادم

[1] - غازي طليمات، الأشيقر ، الأدب الجاهلي وقضاياه، ص192.

[2] – ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص44.

يوصل حبليه إذا جن ليله ليرقى إلى جـــاراته بالسلالـــم

تدليت تزني من ثمانين قامة وقصرت عن باع العلا والمكارم

هو الرجس يا أهل المدينة فاحذروا مداخل رجس بالخبيثات عالم [1]

فرد عليه الفرزدق بقصيدة طويلة يقول فيها :

وإن حراما أن أسب متقاعســـا بآباء الشم الكرام الخضارم

ولكن نصفا لو سببت وسبتني بنو عبد شمس من مناف وهاشـــم

أولئك آبائي فجئني بمثلهم وأعند أن أهجو كـــــليبا بدارم

فغضب عليه أهل المدينة وشكوه إلى مروان ابن الحكم وهو يومئذ والي المدينة، وطلبوا منه أن يحده فأمر بنفيه فغضب منه وهدده بالهجاء.

ومن خصائصه قصر مقطوعاته، والواقعية والصدق والهجو بالمخازي لا بالعاهات بمعنى أن الشاعر لم يكن يهجو ليسخر ويضحك الناس على المهجو بل كان يهجو ليصلح فاسدا ويقوم منحرفا.

- الرثاء:

هو بكاء على الميت ومدحه، حيث ورد في لسان العرب: "رثا فلانا يرثيه رثيا ومرثية: إذا بكاه بعد موته، ورثيت الميت أيضا إذا بكيته وعددت محاسنه ...." [2]

[1] – ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص44..

[2] – غازي طليمات، الأشيقر ، الأدب الجاهلي وقضاياه، ص194.

فالرثاء يتوافق مع المدح في معانيه، فالمدح يكون للأحياء أما الرثاء فيكون للميت فدوافع الرثاء يخالطه الوفاء والجزع أو الحب أو شدة التحسر إذ أنه نابع من حزن الشاعر على إنسان فارقه عنه الموت، ومثال ذلك رثاء جرير لزوجته في قصيدته:

لولا الحياء: لولاالحياء لعادني الاستعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار

وقد نظرت وما تمتع نظرة في اللحد حيث تمكن المحفار[1]

4-أمثلة عن فحول الشعراء:

عرف العصر الأموي بظهور ثلاثة شعراء برزوا في ميدان الشعر، وتعددت المواضيع الشعرية في هذا العصر، وغيره من العصور بتعدد الأغراض، وما يميز هؤلاء الشعراء أنه: كان لهم الحظوة والمكانة فلقبوا بالفحول لتميزهم عن غيرهم من الشعراء، وهم: جرير والأخطل، الفرزدق، فاختلفت الآراء في أفضلية هؤلاء ولكن لكل منهم مزية ارتقت بفنون الشعر: فجرير أهجاهم وانسبهم واجمعهم لفنون الشعر، كما اشتهر الفرزدق بالفخر، أما الأخطل فقد امتاز بالمدح ووصفه الخمر.

1-**الفرزدق:** هو من دارم من تميم واسمه همام بن غالب بن صعصعة وكان رئيسا في قومه، وله مناقب مشهورة ولد بالبصرة وأقام في باديتها مع أبيه وظهرت فيه ملكة الشعر وهو غلام، فجاء أبوه إلى علي بن أبي طالب بعد

[1] – جرير، الديوان، دار صادر، بيروت، 1991، ص105.

وقعة الجمل فقال له : "علمه القرآن " ، فلم ينظم شعرا حتى حفظ القرآن، ولم يكد ينبغ حتى قامت المهاجاة بينه وبين جرير، ولا شك أنها نفعتهما لان الانتقاد يشحذ القريحة والضغط والمقاومة يظهران القوى الكامنة.[1]

وكان الفرزدق يمتاز بالفخر الذي كان أساس هجائه، وفي هجائه لونان: لون يعم شعر سائر الشعراء الهجائيين، وهو قائم على فحش الألفاظ والمعاني، وهتك الأعراض. ولون اختص به شعره وهو قائم على تغلب روح الفخر فيه على روح الهجاء.

وشعر الفرزدق جزل فخم ولكنه صلب الألفاظ خشنها وكان المفضل الضبي يقدمه على سائر شعراء زمانه، وقال فيه أبو عبيدة: "لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب." وقد تضمنت كتاباته في عدة أغراض من بينها:

- **المدح** : يمدح عبيد الله ابن أبي بكرة في قصيدة : ما حاتم ولا النيل بأجود منك

أبا حاتم ما حاتم في زمانه ولا النيل ترمي بالشفيف غورا به[2]

- **الهجاء:** يهجو جريرا في قصيدة : "منا الفروع " والتي مطلعها :

تكفي الأعنة يوم الحرب مشعلة وابن المراوغة خلف العير مظروب [3]

- **الرثاء:** يرثي أخاه في قصيدة : "أبا الصبر "

[1] - جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية، ص453.

[2] - الفرزدق، الديوان، ص 54.

[3] - المصدر نفسه، ص70.

أبا الصبر أن لا أرى البدر طالعا ولا الشمس إلا ذكراني بغالب [1]

2-جرير: هو جرير بن عطية الخطفي، وكان يكنى بأبي حذرة وحذر كبير أولاده نشأ في اليمامة وفيها مات ودفن، وأسرته ليست على شيء من الجاه والشرف والثروة.[2]

وكان فحش جرير وإقذاعه في الهجاء، عفيفا في غزله ولا يعهر ولا يشرب الخمر يتظاهر بالتدين والتعصب للإسلام ، والخيال الواسع، قوي الشاعرية مع ميله للهجاء واشتهر جرير على الخصوص بمهاجاة الفرزدق، وغيره من معاصريه، وكان الناس يخافون لسانه توفي سنة 110ه بعد الفرزدق ببضعة أشهر، دفن باليمامة حيث قبر الأعشى ، وكان يَغِنُّ في لفظته فيخرج الكلام من أنفه كان فيه نونا. [3]

وما جعل جريرا يلتحق بركب الفحول مزيته في تعدد الأغراض الشعرية، ولعل أهم تلك الأغراض ما اشتهر به ألا وهو : الهجاء ومن ثمة المدح والرثاء .

[1] الفرزدق،، ص87.

[2] -جرير، الديوان، ص4

[3] -جورجي زيدان ، تاريخ الأدب ، ص 446.

-**الهجاء:** يهجو الأخطل في قصيدة: " لنا فارطا حوض الرسول" فيقول:

عجبت لهذا الزائر المترقب وإدلاله بالصارم بعد التجنب [1]

المدح: مدح جرير هشام بن عبد الملك في قصيدة : "لولا ابن عائشة المبارك"

والتي مطلعها: حيوا إمامة واذكروا عهدا مضى قبل التصدع من شما ليل النوى

- **الرثاء:** وهو أحسن شعره ، فقال راثيا ابنه:

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم كيف العزاء وقد فارقت أشبـــــالي

فارقني حين كف الدهر من بصري وحين صرت كعظم الرمة البالي [2]

3-الأخطل: يكنى أبا مالك واسمه غياث ابن غوث ابن صلت من قبيلة تغلب وكان مسيحيا، وظهرت الشاعرية عنده منذ حداثته، وكان يقيم في الحيرة فدارت مهاجاة بينه وبين كعب بن جيعل فغلبه الأخطل وأفحمه فصار هو المقدم في الشعراء، وكان لا يحسن النظم إلا إذا شرب ولكنه لم ينظم شعرا تستحي العذراء أن تسمعه، وتقرب من بني أمية لأن معاوية أراد أن يهجو الأنصار، فاقترح ابنه يزيد على كعب بن جيعل أن يهجوهم وكان مسلما فأبى، وقال أدلك على غلام منا نصراني لا يبالي أن يهجوهم كأن لسانه لسان ثور، قال: من هو؟ قال: الأخطل.

[1] -جرير، الديوان ، ص24.

[2] - المصدر نفسه، ص72.

وكان عبد الملك بصيرا بالشعر يعجبه شعر الأخطل حتى سماه شاعر بني أمية توفي سنة 95 ه .[1]

أما دخوله في الهجاء بين جرير والفرزدق فسببه بشر ابن مروان أخ الخليفة أن يحكم بين الفرزدق وجرير فقال: أعفني أيها الأمير. قال: احكم بينهما. فقال: الفرزدق ينحت من صخر، وجرير يغرف من بحر وبلغ ذلك جرير فهجاهم بقوله:

يا ذا الغباوة إن بشرا قد قضى أن لا تجوز حكومة النشوان[2]

ثم رد عليه الأخطل قائلا :

من الخفرات البيض أما وشاحها فيجري و أما القليب منها فلا يجري

تموت ونحيا بالضجيج وتلـــــــــــــتوي بمطرد المثنين منبتر الخصر

المديح:

وقد قال مادحا أمير المؤمنين:

نفسي فداء أمير المؤمنين إذا أبدى النواجذ يوما عارما ذكر

الخائض الغمر والميمون طائره خليفة الله يستسقى به المطر[3]

ومن قوله في الهجاء يهجو جريرا وقومه:

---

[1] -جرجي زيدان، تاريخ الأدب، ص442.

[2] المرجع نفسه، ص442.

[3] -جرير، الديوان ، ص444.

مازال فينا رباط الخيل معلمة وفي كليب رباط الذل والعار

النازلين بدار الذل إن نزلـــــوا وتسبيح كليب محرم الجـــــــار[1]

ومن خلال كل ما سبق نستنتج أن :

لا ينبغي للشاعر أن يختص بفن شعري دون آخر وسيتفرغ فيه معظم شعره، ولا يكفيه لكي يكون فحلا أن يبرع في غرض شعري واحد دون الكتابة في الأغراض الشعرية الأخرى بل لابد للشاعر أن يكتب في شتى الأغراض والفنون وهذا ما وجد في شعر جرير والأخطل والفرزدق.

[1] -كارين صاور، ديوان الأخطل، ط2، دار صادر بيروت، ص148.

الفصل الثاني : دراسة أسلوبية لقصيدة العصماء

1- اللغة الشعرية

2- الموسيقى الشعرية

3- الصورة الشعرية

الدولة الأموية:

الخلافة الأموية أو دولة بني أمية (41ه ، 132ه) هي ثاني خلافة في تاريخ الإسلام وأكبر دولة في تاريخ بني أمية حيث كان بنو أمية أولى الأسر الحاكمة ، إذ حكموا من (41ه ، 132ه) وكانت عاصمة الدولة في مدينة دمشق حيث بلغت الدولة الأموية ذروة اتساعها في عهد الخليفة هشام ابن عبد الملك ، إذ امتدت حدودها من أطراف الصين شرقا حتى جنوب فرنسا غربا، وتمكنت من فتح إفريقيا والمغرب والأندلس. ويرجع الأمويين في نسبهم إلى أمية ابن عبد شمس من قبيلة قريش، وكان لهم دور هام في عهد الجاهلية وخلال العهد الإسلامي.

أسلم معاوية ابن أبي سفيان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتأسست الدولة الأموية على يده وكان من قبل واليا على الشام في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب، ثم نشب نزاع بينه وبين علي ابن أبي طالب بعد فتنة مقتل عثمان، حتى تنازل ابنه الحسن عن الخلافة لمعاوية بعد مقتل أبيه .[1]

[1]- جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص355.

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحـــــــــــــــرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر الـــــــــــــــعلم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختمـــــــــــــــــموا

وليس قولك : من هذا؟ بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم

كلتا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان ،ولا يعروهما عـــــــــــــــدم

سهل الخليقة لا تخشى بوادره يزينه اثنان حسن الخلق والشـــــــــــيم

حمال أثقال أقوام إذا مافتدحوا حلو الشمائل تحلوا عنده نعـــــــــــــــم

قال :لا قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه نعـــــــــــــــــــم

رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكـــــــــــــــــــرم

يغضي حياء ويغضي من مهابته فما يكلم إلا حينا يبتـــــــــــــــــتسم

بكفه خيزران ريحه عبق من كفه أروع في عرينه شـــــــــــــــمم

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلـــــــــــــــم

الله شرفه قدما وعظمه جرى بذاك له في لوحه القـــــــــــــــلم

أي الخلائق ليست في رقابهم لأولية هذا أو له نعـــــــــــــــــــم

من يشكر الله يشكر أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمـــــــــــــــم

ينمى إلى ذروة الدين التي قصرت عنها الأكف وعن إدراكها الـــــــــــــــقدم

من جده دان فضل الأنبياء له وفضل أمته دانت له الأمـــــــــــــــــم

مشتقة من رسول الله نبعته طابت مغارسه و الخيم والشـــــــــــــيم

ينشق ثوب الدجى عن نور غرته كالشمس تجاب عن إشراقها الظلم

من معشر حبهم دين، وبغضهم كفر ،وقربهم منجى ومعـــــــــــــتصم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم من كل بدء ومختوم به الكلـــــــــــــم

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيلهم

لا يستطيع جواد بعد جودهم ولا يدانيهم قوم وان كرمـــــــــــــوا

هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت والأسد أسد الشرى والبأس محتـــدم

لا ينقص العسر بسطا من اكفهم سيان ذلك إن اثروا وان عدمـــــــــــوا

يستدفع الشر والبلوى بحبهم ويسترب به الإحسان

والنـــــــــــــــــعم [1]

[1]- الفرزدق، الديوان، ص 178-181.

مناسبة القصيدة:

لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه طاف بالبيت ، وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود ليستلمه، فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام فنصب له كرسيا وجلس عليه ينظر إلى الناس، ومعه جماعة من أعيان الشام ، فبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام زين العابدين علي ابن الحسن ابن علي ابن أبي طالب، فطاف بالبيت فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر، فقال رجل من أهل الشام لهشام: من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا أعرفه. مخافة أن يرغب فيه أهل الشام . وكان الفرزدق حاضرا، فقال : أنا أعرفه ثم اندفع فأنشد.[1]

وفي هذه القصيدة يتحدث عن علو شأن الممدوح ، وشهرته التي عمت الآفاق وتحليه بمكارم الأخلاق والصفات، فضلا عن علو حسبه ونسبه ، فهو من نسل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

[1]– ينظر، الفرزدق، الديوان، ص 178.

أسلوب الفرزدق :

يتميز أسلوب الفرزدق بالخشونة، فقد كانت طبيعته بدوية خشنة جافة، فكان أسلوبه في شعره صدى لطبيعته وانعكاسها، فاستأثرت عليه الجزالة والقوة وغرابة الألفاظ وخشونتها، وغلبت هذه الطوابع على شعره عامة حتى على الغزل الذي يتميز بالرقة والعذوبة على أن أسلوب الفرزدق اتصف بأنه كان صورة لأساليب الفصحاء والبلغاء من الشعراء الجاهليين في فصاحته وجزالته وغرابة ألفاظه ، وسعة مفرداته.

وروي عن أبي عمرو بن العلاء قوله " لم أر بدويا أقام في الحضر إلا فسد لسانه إلا الفرزدق "وكان للفرزدق ميل إلى إطالة النظر في شعره ،على انه من الإنصاف القول أن الفرزدق لم يكن يعرف سعة مادته اللغوية فحسب ، بل عرف بسعة اطلاعه على أيام العرب، و أخبارهم ووقائعهم حتى قالوا أيضا " لولا الفرزدق لضاع نصف أخبار الناس."

القيمة الفنية لشعره:

الفرزدق شاعر بدوي النزعة ، ميال إلى الفخر ،ومن ثمة كان أسلوبه بدويا في نحت ألفاظه نحتا وأنه لا يحن إلى النسيب الرقيق ، ولهذا نجده لا يلتزم الديباجة الغزلية في كثير من قصائده ، بل يهجم على موضوعه باندفاع ، وهو إلى ذلك يتجاوز النحو المشهورة ، و إذا تعلق الأمر بمدح آل البيت فنجد العاطفة الصادقة والإخلاص اتجاههم ، كما يتميز بسهولة الأسلوب ووضوحه .

شرح الأبيات :

البيت 01:

يشير الشاعر في هذا البيت إلى شهرة علي ابن الحسن ،وخاصة في مكة وقد بدأ مفصلا بتعداد هذه الأماكن مشددا على المقدسة منها، وفيه إشارة إلى أن زين العابدين عارف بها أشد المعرفة .

البيت 02:

يشيد الشاعر على أن زين العابدين ابن خير عباد الأرض ، فوالده الحسين بن علي بن أبي طالب ، ويمد بقرابته إلى النبي وهو كثير الإيمان والتقوى.

البيت 08 :

و فيه تذكير لجود وكرم علي، ذلك انه لا يرد طلب أحد.

البيت 09:

إحسان زين العابدين بن الحسين الذي قد عم جميع الكون ، كيف لا وهو النور الساطع، والحجة البيضاء ،و لا فخر.

البيت 09:

شدة الكرم والعطاء لدى زين العابدين، وهذا البيت هو قمة الوصف والمدح .

البيت 11:

يغضي حياء: فزين العابدين يخفض بصره حياء وهو مع ذلك عظيم الهيبة،وهو على خلق عظيم،وخجله مثير للانتباه ، وهذا لا يدل على ضعف شخصيته، بل على منبع الأخلاق وهو مع ذلك عظيم الهيبة ولا يقدم الناس على محادثته إلا وهو يبتسم.

البيت 13 :

وهذا البيت قمة الافتخار وتبيان تقوى زين العابدين بن الحسين ، وفيه نوعا من المبالغة ، وهذا دليل حبه الشديد لأهل البيت، حتى إن حجر الكعبة يكاد يتمسك به عندما يستلمه ، تميزا لراحته عن راحة غيره، والمقصود بالحطيم، هو الحجر الأسود.

البيت 15:

إن فضل زين العابدين ونعمه قد عم جميع الخلائق، ذالك انه حامل الرسالة النبوية والدعوية ، داعيا إلى الإسلام .

البيت 16:

وفي هذا البيت يقرن الفرزدق حب الله وشكره ، باقتضاء حب زين العابدين ،كيف لا وهو من نبتة الرسول ومن حامي هذا الدين والمخلصين له فقرن التقرب إلى الله عز وجل بالدفاع عن الرسول و آل بيته الكرام .

البيت 18:

وفيه اقتباس من القرآن الكريم ومن السنة النبوية المطهرة ، وهذا من خلال قوله :من جده دان فضل الأنبياء له ، فهو خاتم النبيين والمرسلين ، منتم دين الله ، وفضل أمته دانت له الأمم : وهو قول الله عز و جل :" كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله ولو امن أهل الكتاب لكان خيرا وتوظيف الفرزدق لمثل هده العبارات والاقتباسات إنما جاءت نتيجة ثقافة الفرزدق الإسلامية الواسعة ،كيف وقد حفظ القران وهو في سن مبكرة فانعكس ذالك على أسلوبه.

البيت 20:

وهذه كناية عن جماله البراق "نور الدجى " أي نور القمر ،وغرته أي بداية طلوع القمر وضوئه.

البيت 25:

هم الغيوث أي هم كالمطر الذي يستبشر به الخلق، وأينما حل نفع، فهم الذي يعينونك إذا حلت أزمة أو أصابتك ضراء ،فهم كالأسود في الثبات والعزيمة.

1- اللغة الشعرية :

يعد الفرزدق أحد الثلاثة الذين قام على مناكبهم الشعر العربي خاصة في عصر بني أمية، وقد امتازت اللغة الشعرية عنده: بجزالة اللفظ وكثرة الغريب ،كما عرف بسعة مادته اللغوية ، وهذا لكثرة اطلاعه على كثير من وقائع العرب وأخبارهم وقد استقى مفرداته من القاموس القرآني الإسلامي فنجده يوظف الكثير من المفردات القرآنية ،بالإضافة إلى قوة التراكيب في جسم القصيدة ويعتبر هذا امتداد لقوة القصيدة الجاهلية ، كما يرجع له الفضل والمزية في المحافظة على اللغة العربية فقد قيل. ومن أمثلة ذلك نجد:

امتداد القاموس القرآني في قوله: "هذا **التقي النقي** الطاهر العلم" فكلمة التقوى وردت كثيرا في النصوص القرآنية وهي صفة عباد الله المخلصين الطائعين وبالإضافة إلى ذلك نجد كلمة: "القلم" وقد وردت هذه المفردة في سورة القلم وفي مواطن أخرى، كما حافظ الفرزدق على اللغة العربية وهذا من خلال توظيف مفردات قديمة ومن ذلك: "الحطيم ،البطحاء "

الموسيقى الشعرية: يتميز الشعر عن النثر في الوزن والقافية و الإيقاع ،ما يضفي على الكلام نوعا من التنغيم الذي تتلذذ به الأسماع ، وتطرب له النفوس، فالإيقاع هو وحدة النغمة التي تتكرر في البيت، والوزن فهو مجموعة التفعيلات التي يتألف منها البيت الشعري ،وتنقسم الموسيقى الشعرية إلى قسمين: داخلية وخارجية .

أ-الموسيقى الداخلية :

ويقصد بها: ذلك النظام الموسيقي الخاص الذي يبتكره الشاعر، دونما الارتكاز إلى قاعدة مشتركة ملتزمة بتحكمه، وإنما يبتدع الشاعر ويتخير ما يناسب تجربته الخاصة فهي كل موسيقى تأتي من غير الوزن العروضي أو القافية [1]وهي كالتالي

- **الجناس:**

وهو من المحسنات اللفظية التي تترك نغما موسيقيا ، ويقسم الجناس إلى : تام وناقص.

- **التام:** وهو أن يتفق عدد الحروف وهيأتها وترتيبها مع اختلاف في المعنى كقولنا "صليت المغرب بالمغرب" : فيراد بالمعنى أني صليت صلاة المغرب بالمغرب أي بلد المغرب ، فنجد أن الكلمتين لا تختلفان في شيء سوى المعنى .

- **الناقص:** وهو ما اختلف في اللفظان في عدد الحروف ، وذلك إما بالزيادة أو النقصان.[2]

ومن خلال تحليل القصيدة نجد :استعمال الشاعر للجناس الناقص من خلال قوله:

---

[1] بدر شاكر السياب، دراسة أسلوبية للشعر، دار الإيمان الكيلاني، 2008، ط1، ص278

[2] عبد المتعالي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، ،ج1 ،دار مكتبة الآداب 1999،ص 69

هذا خير عباد الله كلهم هذا **التقي النقي** الطاهر العلم

فكلمتا: التقي /النقي تشتركان في عدد الحروف ويختلفان في المعنى باختلاف هيئة الحرفين :"التاء في كلمة التقي ، والنون في كلمة النقي " وما عدا ذلك فلا .

وقد أضفى الجناس هنا نغما موسيقيا داخل القصيدة ، كما نجده يجذب انتباه السامع وهو وصف في صورة المدح لزين العابدين بن الحسين بن علي، وقد اصطفى الشاعر موصوفه بصفة التقوى والنقاء ما يدل على صفاء السريرة التي هي أساس كل عمل صالح .

- **السجع:**

وهو توافق فاصلتين في الحرف الأخير، و أفضله ما تساوت فقره، ومن ذلك :

الله شرفه قدما وعظمه جرى له بذلك في لوحه القلم

- **المقابلة:**

وهي أن يأتي بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.[1]

وفي هذا من خلال البيت

من معشر **حبهم دين وبغضهم كفر**، و قربهم منجى ومعتصم

[1] السيد احمد الهاشمي،جواهر البلاغة، مكتبة الآداب، بيروت،2004، ص 325

"حبهم دين، وبغضهم كفر" فوظف الشاعر ما يقابل الحب وهو البغض ،ثم الدين بمقابلة الكفر، وقد أسهم هذا في تقريب الصورة إلى القارئ ما أدى إلى تعزيز المعنى

ب- الموسيقى الخارجية:

للموسيقى الخارجية أهمية فنية فهي تساعد على كشف أسرار الإبداع لدى الشاعر كما تعبر عن مدى صدق عاطفته فهي عبارة عن تفاعل داخلي نفسي ، والملاحظ في شعر الفرزدق يجد انه يستخدم جميع الحروف ،والتي يختلف وقعها على الأذان وقد ركز الشاعر في هذه القصيدة على حرف الميم في روي قصيدته:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

- حرف الروي:

إن الشاعر قد أحسن اختيار حرف الروي ، وما زاده حسنا وجمالا تلك الضمة التي علت الروي إلى جانب كون حرف الميم حرف **جهري** ،كما انه متوسط بين جريان الصوت وانحباسه ،ومن صفاته كذلك : الانزلاق وهو خروج الحرف بسهولة وانسيابية وهنا يجب أن نمعن النظر إلى نفسية الشاعر ، واختيار حرف

الميم وهنا نربط صدق العاطفة المتوهجة وحبه وولاءه لآل البيت جعله يختار حرفا انسيابيا سهل المخرج من غير تكلف ولا تعسف .

- **القافية:**

"وهي مجموعة الأصوات التي تكوّن مقطعا موسيقيا واحدا ، يرتكز عليه الشاعر في البيت الأول ، فيكرره في نهاية أبيات القصيدة كلها مهما كان عددها."[1]

ومن ذلك : وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم .

القافية : و لعجمو : /0///0

وغالبا ما تكون القافية مرآة عاكسة لنفسية الشاعر ، فالشاعر في هذه القصيدة جلي بأنه متمتع بكامل راحته النفسية والهدوء ومن ذلك جاءت القافية مطلقة ، كيف لا وهو يكن حبه لآل البيت ، فنجده مسترسلا في قافيته لا يقيده أي مانع .

- **البحر:**

لقد اعتمد الشاعر في هذه القصيدة على **بحر البسيط** ،الذي يتناسب وموضوع القصيدة، فبحر البسيط يمتاز بالبساطة والسهولة، إذ تتوالى فيهما ثلاث حركات متتالية، والفرزدق إنما وظف هذا البحر لأن موضوعه جاء سهلا وكلماته انسيابية نتيجة حبه لآل البيت لذلك نجده قد ابتعد عن البحور الأخرى التي تمتاز بالتعقيد وكثرة الزحافات والعلل.

[1] عبد الرضا علي ، موسيقى الشعرقديمه وحديثه ، دار الشروق، ص 168

3- الصورة الفنية:

لقد وظف الشاعر مختلف الصور البيانية التي ساهمت في بناء القصيدة، حيث أضحت كقلائد المرجان في ترابط الأفكار، والخيال الواسع، ومن حيث تقريب المعنى إلى السامع ومن ثمة نجد:

- التشبيه:

وعرفه قدامة بن جعفر في كتابه " نقد الشعر " :حيث رأى بأنه" ما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في المعاني ، وقد اتفق البلاغيون على أن التشبيه عقد من عقود المماثلة بين أمرين بغية اشتراكهما في صفة أو أكثر"[1]

قال الشاعر :

ينشق ثوب الدجى عن نور غرته كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم

حيث شبه الشاعر إيمان وتقوى زين العابدين بالشمس وقت الغروب، ووجه الشبه بينهما هو إزالة الظلام وحو العتمة ، فظهور الشمس تزيل ظلام الليل وسواده وظهور زين العابدين يزيل ظلمة الكفر وسواد الجهل.

الاستعارة:

وهي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة تدل على المعنى الأصلي، وهي نوعان:

[1] مختار عطية، علم البيان والبلاغة، دار الوفاء ، الدنيا للطباعة والنشر ،ص 28

- **استعارة تصريحية** : وهي ما حذف منها المستعار له وصرح بالمستعار منه .

- **استعارة مكنية** : وهي ما حذف منها المستعر منه ، وترك قرينة تدل عليه

قال الشاعر:

يستدفع الشر والبلوى بحبهم ويسترب به الإحسان والنعم.

" **يستدفع الشر والبلوى بحبهم**": وهي استعارة مكنية ،حيث شبه الشاعر الشر وهو شيء حسي بالشيء المادي الذي يمكن للإنسان أن يلمسه وبالتالي يدفعه فحذف المستعار منه وهو الإنسان وترك قرينة تدل عليه وهي فعل الدفع ،وقد زادت المعنى دقة ووضوحا.

الكناية:

وهي لفظ أريد به ملزوم معناه الوضعي:

كلتا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان ،ولا يعروهما .

وهي كناية عن كثرة العطاء والجود والسخاء ، فهي كالمطر أينما حل نفع .

الطباق:

وهو ذكر الكلمة وضدها لإيضاح المعنى مع الإيجاز[1]

ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم.

لا – نعم :وهو طباق الإيجاب.

[1] مختار عطية ، علم البيان والبلاغة ، ص 89.

خاتمة

خاتمة :

الحمد لله الذي وفقنا لهذا وما كنا لنوفق لولا عون الله، فلقد أضعنا قطرات ولو قليلة في خدمة البحث العلمي ومجالاته ، متناولين موضوع الفحولة ومن ثمة عملنا على تقديم أهم ما جاء في هذا الموضوع ، راجين من الله القبول والسداد والتوفيق.

ومن خلال بحثنا هذا توصلنا إلى مايلي:

– مفهوم الفحولة في الشعر العربي على أن فحول الشعراء هم الدين غلبوا بالهجاء من هجاهم كالفرزدق وجرير والأخطل.

– أهم الأسس الموضوعة لتصنيف فحول الشعراء: كمعيار الكثرة و الجودة، و الغلبة الشعرية، والزمن.

– تعدد الأغراض الشعرية في العصر الأموي، كالهجاء والمدح والرثاء.

– أهمية ومكانة قصيدة العصماء للفرزدق والتي، مكنته من أن يكون ضمن فحول الشعراء.

ولم يكن هذا بالجهد القليل، ولا نستطيع أن ندعي السداد ، فإن وفقنا فمن لله وإن أخطأنا فلقد نلنا شرف المحاولة والتعلم .

وفي الأخير نتقدم بعملنا هذا إلى سيادتكم، شاكرين من كان عونا لنا فيه و نرجوا أن يكون في خدمة العلم والدين.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

- أبو سعيد الأصمعي، فحولة الشعراء، د- محمد عبد المنعم الخفاجي، دار القلم للتراث، 1924م-م1931

- أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م

- ابن منظور،لسان العرب، ج1، دار المعارف، عبد الله علي كبير

- أدونيس، الثابت والمتحول، دار العودة، بيروت، ط 2، 1989

- الأصمعي، سؤالات أبي حاتم السجستاني ورده عليه فحولة الشعراء، محمد عروة سلامة أبو جرى، المكتبة الثقافية الدينية، 1994.

-جرجي زيدان ،تاريخ آداب اللغة العربية ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية ،2007.

- غازي طليمات، الأشيقر، الأدب الجاهلي وقضاياه، مكتبة الإيمان، دمشق، ط1، 1992.

2-المراجع:

-الوجيز طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، مجمع اللغة العربية ،1994.

- جرير، ديوان جرير ، دار صادر بيروت ،ج1 ،1999.

- كارين صاور ، ديوان الأخطل ،ط 1 ،1999.

-كرم البيتاني، ديوان الفرزدق، دار صادر بيروت، ط2.

- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط1

- محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، محمد شاكر ، دار المدني ،جدة ،ط 1 .

- كرم البيتاني ، ديوان الفرزدق ، دار صادر بيروت ،ط2.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....02

- الفصل الأول: الفحولة في الشعر العربي
- مفهوم الفحولة 06
- معايير الفحولة..... 09
- موضوعات الفحولة.....17
- أمثلة عن فحول الشعراء.....22
- الفصل الثاني: دراسة أسلوبية لقصيدة العصماء
- اللغة الشعرية.....38
- الموسيقى الشعرية.....39
- الصورة الفنية.....43
- خاتمة.....46
- قائمة المصادر والمراجع 49